Thi Qar Arts Journal
مجلة آداب ذي قار
P ISSN :2073-6584 | E ISSN:2709-796X
VOL1 NO 44

Artificial Intelligence and Digital Technology in Their Relation to Human Existence and Artistic Creativity

Dr. Najla Ahmed Kabier

Member of the Scientific Research Laboratory: Cultures, Technologies and Philosophical Approaches / The Philab / College of Humanities and Social Sciences, Tunis University

kbaier.najla@gmail.com
https://orcid.org/0009-0000-0646-4613
https://doi.org/10.32792/tqartj.v1i44.483

Received 10/9/2023, Accepted 28/12/2023 , Published 31/12/2023.

Abstract

This research explores the impact of artificial intelligence and digital technologies on human existence and artistic creativity in our contemporary reality. The paper sheds light on the transformations of the relationship between humans and technology, where the study responded to questions about whether these technologies are just tools or have a deeper impact on the human experience. The paper also focused on the impact of these technologies on artistic creativity, where it was shown that artificial intelligence can be a source of inspiration for creativity, and that digital technologies provide new platforms for artistic expression. However, challenges were observed related to the importance of preserving authenticity and balance between technical and human factors in a rapidly changing society. The paper highlighted the importance of developing policies and ethical frameworks that guide the use of technologies towards enhancing human values and encouraging creativity. With a focus on developing technology that respects human identity and promotes diversity of creativity. This makes us face an approach of benefiting from technology without giving up the essential aspects of humanity and art. In short, this article highlights the importance of exploring the impact of artificial intelligence and digital technologies on human existence and artistic creativity, with a focus on the challenges and opportunities that are growing in this context.

Keywords Artificial intelligence, digital technology, human-machine interaction, artistic creativity, human existence.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
مجلة آداب ذي قار
P ISSN :2073-6584 | E ISSN:2709-796X
VOL1 NO 44

الذّكاء الاصطناعيّ والرّقميّ في علاقتهما بالوجود الإنساني والإبداع الفنّي

د. نجلاء احمد كبيِّر
عضو مخبر البحث العلمي: الثّقافات والتّكنولوجيّات والمقاربات الفلسفيّة/ الفيلاب
كلّيّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة بتونس، جامعة تونس

الملخص

استكشف هذا البحث تأثير الذكاء الاصطناعي والتقنيات الرقمية على الوجود الإنساني والإبداع الفنيّ في واقعنا المعاصر. وتم تسليط الضوء على تحولات العلاقة بين الإنسان والتكنولوجيا، حيث تجاوبت الدراسة مع تساؤلات حول ما إذا كانت هذه التكنولوجيات مجرد أدوات أم لديها تأثير أعمق على التجربة الإنسانيّة. تم التركيز أيضًا على تأثير هذه التقنيات على الإبداع الفنيّ، حيث تبين أن الذّكاء الاصطناعيّ يمكن أن يكون مصدر إلهام للإبداع، وأن التقنيات الرقميّة توفّر منصات جديدة للتعبير الفني. ومع ذلك، تم رصد تحديّات تتعلق بأهمية المحافظة على الأصالة والتوازن بين العوامل التقنية والإنسانية في مجتمع متغير بسرعة. وتم تسليط الضوء على أهمية وضع سياسات وأطر أخلاقية توجه استخدام التقنيات نحو تعزيز القيم الإنسانية والتشجيع على الإبداع. مع التركيز على تطوير تكنولوجيا تحترم الهويّة الإنسانيّة، وتعزز من تنوع الإبداع. وهو ما يجعلنا أمام مقاربة الاستفادة من التقنية دون التخلي عن الجوانب الأساسية للإنسانية والفن. باختصار، يبرز هذا المقال أهمية استكشاف تأثير الذّكاء الاصطناعيّ والتقنيات الرقميّة على الوجود الإنسانيّ والإبداع الفنيّ، مع التركيز على التحديات والفرص المتنامية في هذا السياق.

الكلمات المفتاحية : الذّكاء الاصطناعيّ، التكنولوجيا الرقميّة، التفاعل البشري–الآلي، الإبداع الفنيّ، الوجود الإنساني.

المقدمة

يشهد العالم تحولًا جذريًا وكميًا نحو اعتماد التقدم الصناعي في جميع نواحي الحياة، مما يؤدي إلى تقليل الاعتماد على الجهد البشري في تنفيذ المهام والأعمال. يهدف هذا التحول أيضًا إلى تقليل الخطأ في السياقات الطبيعية، والسعي نحو التميز والإتقان. ومع ذلك، يحمل هذا التقدم عواقب متعددة، بما في ذلك

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
مجلة آداب ذي قار
P ISSN :2073-6584 | E ISSN:2709-796X
VOL1 NO 44

اس تخدام الذّكاء الاصـ طناعيّ في تحليل وتقييم المواقف التي تعتمد بشـ كل كبير على الحس البشـ ري، دون مراعاة العوامل الإنسانيّة في التصميم والتفسير.

إنّ طبيعة التقدم العلمي في الواقع الحالي ينقل الجنس البشري إلى ثورة على الصعيدين: الكمي من حيث الأداء والإنتاج وتقديم الخدمات، والنوعي من حيث التفرد في تقديم المختلف والجديد من التقنيات البرمجية. فالتسارع في طرح التقنيات يجعلنا نقفز بفترات زمنية بسيطة نقلات هائلة على صعيد الاستخدام التكنولوجي وتقنيات الاتصال الرقمي. ويتحول النظام العالمي من الطابع الميكانيكي للمعرفة العلمية والمواد والتحكم في الطاقة إلى: "إنسان – تكنولوجيا – طبيعة" (human– technology – nature)، ثمّ إلى الطابع التكنولوجي، والذي يمثل النموذج الأحدث هو: "إنسان – تكنولوجيا – تكنولوجيا" (human– technology– technology)[1].

في ظل التطور المتسارع للذكاء الاصطناعيّ والتقنيات الرقميّة، يطرح التساؤل حول كيفية تأثير هذه التكنولوجيات على الجوانب الأساسية للحياة الإنسانيّة والإبداع الفنّيّ. وتتجلى هذه الإشكالية في عدة نقاط:

- **تحوّل العلاقة بين الإنسان والتكنولوجيا:** هل يعد الذّكاء الاصطناعيّ والتقنيات الرقميّة مجرد أدوات تُسهّل حياة الإنسان، أم أن لها تأثير أعمق على كيفية تعامل الإنسان مع الوجود والتجربة الإنسانيّة؟
- **الإبداع الفنّيّ والتكنولوجيا:** هل يمكن للذكاء الاصطناعيّ أن يكون مصدراً للإلهام الإبداعي؟ وهل يمكن للتقنيات الرقميّة أن تساعد على تطوير أشكال جديدة من الفنّ والتعبير الإبداعي؟
- **الهوية الثقافية والتكنولوجيا:** كيف يؤثر الارتباط المتزايد بالتكنولوجيا على هوية الفرد وانتمائه الثقافي؟ هل تهدد هذه التكنولوجيات التمايز الثقافي أم أنها تعززه بطرق معينة؟
- **التحولات في عمليّة الإبداع والإنتاج الفنّي:** هل يمكن أن يؤدي توافر أدوات التكنولوجيا المتقدمة إلى تغيير نماذج الإبداع وعمليات الإنتاج الفنّي؟ وما هو دور الإنسان في هذه العملية مقارنةً بالأدوات التكنولوجية؟

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
مجلة آداب ذي قار
P ISSN :2073-6584 | E ISSN:2709-796X
VOL1 NO 44

- **الأخلاقيّات والتحديات الاجتماعيّة:** مع تقدم التكنولوجيا، تنشأ تحديات جديدة تتعلق بالخصوصية، والتحكم، والتحكم الأخلاقي في استخداماتها. كيف يمكن توجيه هذه التكنولوجيات بطرق تحقق التوازن بين التطور والحفاظ على قيم الوجود الإنساني والإبداع الفنّي؟

باستنطاق هذه الإشكاليّة، يمكن للباحثين أن يستكشفوا التأثيرات المحتملة للذكاء الاصطناعيّ والتقنيات الرقميّة على الجوانب المختلفة للحياة الإنسانيّة وللإبداع الفنّي، مع التركيز على التحديات والفرص التي تنشأ من هذا التفاعل. وهو ما سنحاول الوقوف عند بعض أوجهه، وإن بشكل مختصر، في عناصر دراستنا هذه. ونفترض، هنا، أنّ الذّكاء الاصطناعيّ القادم بنسق سريع وقويّ، والتّكنولوجيّات الرّقميّة المتدفّقة، يقيمان علاقة أفقيّة وعموديّة ثابتة قويّة ومؤثّرة في الوجود الإنساني والإبداع الفنّي، بما ينتهي إلى إعادة تشكيل الفنون وإعادة إنتاجها، وإعادة صياغة العمل نحو التّقانة.

١- التّكنولوجيا المعلوماتيّة والخدمات الرّقميّة: الاقتحام المباغت وحدود التّمكّن وتغييب الإنساني

يوصف العالم في الماضي بأنه عالم يعتمد على الآلة بصفة أداة مساعدة لتسهيل واختصار الأعمال، والتوجه نحو السرعة وتقديم الخدمات بفعالية أكبر عبر التقليل من الحلقات الكثيرة التي تقود نحو الروتين والبطء في الإنتاج، وكذلك تقييم الأعباء الناجمة عنه، والمساهمة في رفع نمط الحياة الذي يميل نحو الاعتماد على الإنجاز وتقديم الكفاءة ضمن معيار يتعامل معه بلغة الأرقام والتمثيل البياني في تحليل النجاح والفشل.

إنّ هذا العصر الذي تحول من المكننة والجهد الميكانيكي إلى التقنيات الرقميّة والأساليب الإلكترونية يتّجه نحو إلغاء دور الوجود الإنساني، وتحديد المنطق المتناسق في برمجة الحياة بما يتوافق مع تلك المعطيات التي تم تأسيسها عليه، والاندماج معها في تصعيد وتيرة الإنتاج، وأيضاً تجاهل القيم والمفاهيم ونمطية الحياة البشرية التي تحكم المجتمع وتحويله إلى نمطية مفرطة في الواقعيّة تتجه نحو المثاليّة الخاليّة من الشعور بالمسؤولية في نتائجها والأنساق الآلية التي تعمل على تجريد المفهوم والكيان للوجود البشري من إحساسه بالحياة.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
مجلة آداب ذي قار
P ISSN :2073-6584 | E ISSN:2709-796X
VOL1 NO 44

فهل يستطيع الذّكاء الاصطناعيّ في يوم ما أن يأخذ على عاتقه تلبية كل الاحتياجات البشريّة، وتنفيذ ما يُطلب منه؟ وإذا تم أخذ الإرادة الحرة عبر تفويض معين في اتخاذ القرار، ما هو الأسلوب الذي سيتبعه في التعامل مع طبيعة الحياة وفهم الوجود الإنساني؟

يحصل التسارع بشكل كبير نحو الاعتماد على الذّكاء الاصطناعيّ الذي يقلل من المهارة البشريّة التي تعمَد إلى انجاز ما مطلوب منها في فترات قصيرة ضمن مفهوم العرض والطلب. فالتحول هو تحول استهلاكي بالمقام الأول، لغرض رفع القيمة الاقتصادية وأدائية المنتوج، بما يتناسب مع حجم التطور التكنولوجي، رافعة شعار "**صناعة متينة صنعت لتستهلك لكن لا تدوم**".

إنّ الركون إلى تلك التقنيات بتقادم الأزمان يهدد الوجود للكتلة البشريّة، ويهدّد تميزها من حيث اللمسة والتذوق الفنّي وتوظيف المشاعر والأحاسيس لإنتاج كيان أو نمط معبر عن الروح الإنسانيّة الذي يختلف طبعاً من إنسان إلى آخر، فيعطي صفة القيمة المنطقية والسببية في فهم كافة الحالات التي تمر بها مراحل التفكير البشري نحو ما يقدم في مختلف مجالات الحياة.

أصبحت الأعمال تنظم ضمن مفهوم التقنية التي تستطيع أن تنجزها. والاستمرارية دون التوقف يقلل من الشعور بوجودنا على الأرض كبشر نتحكم في موارد الحياة، بل نمط آلي تم خلقه للتسهيل في الظاهر، ولكن في الحقيقة هي تحويل الإنسان بكينونته إلى كائنات كسولة[٢] تعتمد على غيرها في الإنجاز فتحول الاتجاه الصناعي التقني من دور المساعد والمعين في تسهيل الأعمال إلى قيمة الخلق والتشكيل التي هي صفة إنسانية للإبداع.

فهي ثورة اتجاه وجودنا الإنساني وتفاعلنا مع المحيط المجتمعي. ويتداخل فيها كل أشكال هذا التواجد على الأرض لتكون لدى الذّكاء الاصطناعيّ صفة الابتكار وإعادة صياغة أسلوب الحياة الذي تم برمجته عليه. ويكون في المستقبل له القدرة على التحليل وفق هذه الصياغة التي ربما لا تتلاءم مع طبيعة الحياة المتغيرة التي تفرض علينا في كل مرحلة أو تطور تقني تغيير في الأنماط السلوكية للطبيعة البشريّة، لتواكب هذا التطور في مقتضيات العصر، وللشعور بالانتماء ضمن الحدود التي نضعها لأنفسنا،

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
مجلة آداب ذي قار
P ISSN :2073-6584 | E ISSN:2709-796X
VOL1 NO 44

لنكون جزء من هذه المنظومة التقنية، ولا نتخلف عنها حتى نحقق التوافق بين معطيات الانتماء للمجتمع الذي نعيش فيه والقدرة على الاستمرار على نهج تلك المعطيات الرقميّة.

٢- الذّكاء الاصطناعيّ والإحساس الفنّيّ: ارتدادات القيادة والتّحكّم والفعل

لفهم قيمة مفهوم الذّكاء الصـ .ـناعي يجب معرفة آلية في ما يقوم به من أعمال ودوره في الحياة وعلاقته بالإنسـ .ـان. فهي كيان أنطولوجي محاط بقدر من المعرفة التقنية، تقتصـ .ـر الحياة فيها على لغة الأوامر، ولكن مع مرور الوقت وتطور التقنيات التي أعطيت لها صفة الاختيار وهي صفة تتعلق بالوجود الإنساني الحر.

يرمز الذّكاء الصـ .ـناعي بالرمز (AI) [٣]، وهو الذي يمثل مجال تسـ .ـريع التطور في الأسـ .ـلوب التكنولوجي مع احتواء العديد من التطبيقات الذي يكون فيه قادرا على فهم ومعالجة المعلومات والتعلم بنفس طريقة الإنسـ ان، مع القدرة على الاحتفاظ بكافة الخبرات والقدرات السـ ابقة التي توصـ ل إليها نتيجة التلقيم للمعلومات ومجاراة المهارات البشـ ريّة في تنفيذها. وهو أيضـ اً نقل المعرفة المطلوبة وصـ ياغة نمط يحلل الأوامر، ويختار ما هو الأنسب ضمن سياقات تعتمد على حجم الإنجاز والدقة على حساب التوافق الفكري والمشاعر الإنسانيّة في رؤية ما هو أنسب لتنفيذ تلك الأوامر بمنطقية ذات وجود سببي يخدم غاية أو هدف أُنشئ بسببه.

يقودنا هذا التطور نحو إشـ .ـكالية فكرية تتمحور في وجود الكائن البشـ .ـري في الحياة وعلاقته مع الموجودات. ويحيلنا إلى أزمة مفادها: هل نستطيع عن طريق نفس الذّكاء الاصطناعيّ بذاته وقدراته حلها ضمن اختيار الأنسب ضمن دائرة المعارف والحياة تلك المقتضيات والنماذج الفكرية السابقة؟

نحن نعيش أزمة أخلاقية حقيقية، حيث يوضـ .ـع سؤال ملحّ: هل تستطيع تلك التقنيات السيطرة في خلق مجتمع مثالي خالٍ من روح الإبداع، وإعطاء فرصـ .ـة للذكاء الاصـ .ـطناعيّ لتحديد ما هو الأنسـ .ـب؟ وكذلك ضمن أي مفهوم أو سياق أو نمط معيشي يمكن تحديده؟ وهل هذا النمط الذي يتم برمجته في حياة

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
مجلة آداب ذي قار
P ISSN :2073-6584 | E ISSN:2709-796X
VOL1 NO 44

مناسبة للكل، أم يقتصر على فئة معينة لها تصنيف وقيم متغيرة تلائم طبيعة المجتمع الذي خلقت منه؟ وهل هذه الفئة لها القدرة على تمثيل المجتمع الإنساني بكافة أطيافه من شعوب وأمم مختلفة؟

تمتاز كل مجموعة بشرية، كما هو معروف، بنمط حياة يختلف عن أنماط الحياة الأخرى في فهم واستيعاب الواقع الذي تعيش فيه. فضمن مفهوم النسبية هناك تعدد في أساليب الحياة، تختلف ضمن الواقع الاقليمي لكل مجموعة بشرية من عادات وتقاليد وثقافات يكون فيها الإنسان محدود في الإرادة الحرة للاختيار، أو تكون لديه القابلية والاستطاعة محددة بقيود ضمن دائرة المعارف والتقاليد المنتمي إليها، أو الأنا الغيرية التي تحكم تصرفاته لأن الآلة تكون بعيدة عن هذا التوجه ولا تتقيد بمنطق المجتمع والإحساس بفاعليته في اتخاذ القرار.

تُعتبر المشاعر الإنسانيّة قمة الإحساس بأهمية الحياة. فمشاعر الحزن والفرح لا يمكن قياسها، لأنها شعور ذاتي خالص يختلف من شخص إلى آخر. وكذلك الإبداع هو نتاج فكري يقدَّم بصيغة عملية واقعية يلتمس فيه المتلقي الحس الفنّي والإبداعي المتشكل بصيغه المختلفة. فلا يمكن لتلك الآلات أن تجد ما يستثير لديها تلك المشاعر التي تنمو وتتصاعد وتيرتها مع إيقاع حقيقي نحو الإنجاز على كافة الأصعدة. فهي تتعامل معها بواقع موجود، وليس متخيل. وهذا الفرق، يؤدي إلى التنبؤ بشكل نمطي على وتيرة واحدة.

نجد مراحل الإحساس والإبداع الفنّي لدى الرسام العالمي "بيكاسو"(Picasso)[٤] كمثال حي على الطبيعة البشريّة المتغيرة، حيث كان في بداية حياته خالق أسلوب الفترة الزرقاء التي تجسد واقع الحياة للطبيعة البشريّة، متمثلة برسم الشخصيات ومعاناتها باللون الأزرق (انظر صورة ١ و٢) إلى المرحلة الأخيرة من فلسفة المرحلة التكعيبيّة التحليليّة[٥] (انظر صورة ٣ و٤).

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
مجلة آداب ذي قار
P ISSN :2073-6584 | E ISSN:2709-796X
VOL1 NO 44

صورة ١: بابلو بيكاسو، وجبة الرجل الأعمى، ١٩٠٣، © متحف "المتروبوليتان" للفنون.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
مجلة آداب ذي قار
P ISSN :2073-6584 | E ISSN:2709-796X
VOL1 NO 44

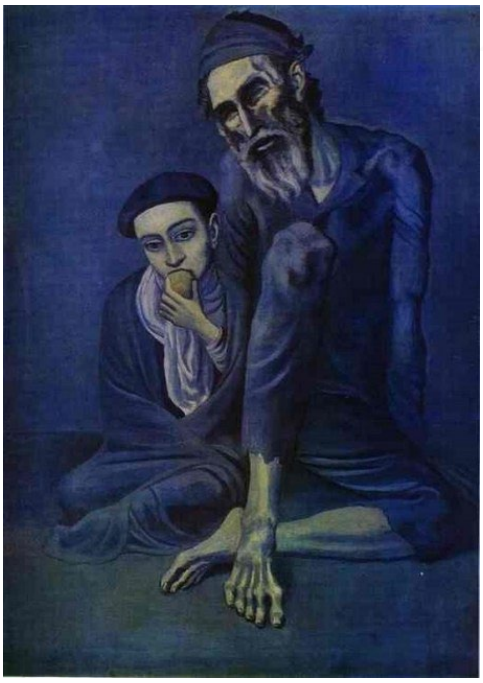

صورة ٢: بيكاسو، المتسول والطفل، ١٩٠٣.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
مجلة آداب ذي قار
P ISSN :2073-6584 | E ISSN:2709-796X
VOL1 NO 44

صورة ٣: بابلو بيكاسو، "صورة دورا مار"، ١٩٣٧، ألوان زيتية على قماش، ٩٢×٦٥ صم، متحف بيكاسو الوطني– باريس، فرنسا.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
مجلة آداب ذي قار
P ISSN :2073-6584 | E ISSN:2709-796X
VOL1 NO 44

صورة ٤: بابلو بيكاسو، "المرأة التي تبكي"، 1937، زيت على قماش، ٥٩.٥×٤٩ صم، متحف "تيت مودرن" (Tate Modern)، لندن (المملكة المتحدة).

هنا، نجد أن الذّكاء الاصـ .طناعيّ يقف حائرا بين التمازج اللوني والانتقال من مرحلة طبيعية في تصـ وير أنماط حياة عاشـ ها "بيكاسـ و" وصـ دمات تعرّض لها، فخلق أسـ لوبا جديدا في الفنّ، أدى إلى ثورة تجديد مناقضـة لما استمر عليه منذ القرون الوسطى نحو تصوير طبيعة الإنسان وحياته بشيء من المثاليّة المفرطة دون نقل إحسـ .اس خفي في المعاناة تحمل إلى مرحلة إظهار الحقيقة البشـ .ريّة ومعاناتها عبر تصوير الأبعاد الخفيّة لها بشكل لا يتضمن الأسلوب المعتاد والنمط الذي يرسم به.

فهو أراد أن يكتشـ ف، من خلال ما يعانيه من ظروف مختلفة تمر بمن حوله، أبعد الاحتمالات في الإبداع في الرسـ م والتكوين الفخاري وغيرها من الفنون في تنسـ يق الأشـ كال نحو الإيحاء بتلك المشـ اعر والانفعالات فتظهر بشكل معقد بهيئة عمل فنّيّ[٦].

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
مجلة آداب ذي قار
P ISSN :2073-6584 | E ISSN:2709-796X
VOL1 NO 44

تظهر الصورة عادية لما هو معروض أمام المتلقي دون إعطاء الفرصة بالتخيل الذي تحتويه من معاناة حقيقيّة، ولا يلتمسها إلا من يتفحصها بأسلوب نفسي تحليلي وتخيل مشاعرها والمضامين التي تحملها. فالذّكاء الاصطناعيّ يحلّلها ضمن مفهوم الانشطار النفسي، وفقدان القدرة على الرسم بطريقة مفهومة يرجع بنا إلى مبدأ التطور والتحول الذي يتعرض له الفنّان والكاتب في تصوير ونقل تلك المعاناة، والاحتياج إلى التنفيس النفسي في سياق السلوك الإنساني الذي يسير في خط مستقيم متجه نحو نهاية معروفة. فبذلك نفقد الإبداع في التعبير وإيجاد الإحساس الخلاق الذي يعمل عليه المبدع في تشكيل طبيعة عمله التي تكون مفعمة بالمشاعر.

يعتمد الذّكاء الاصطناعيّ على تشكيل وإكمال مسيرة ضمن سياق مستمر، صوب هدف محدد، وليس بالانتفاضة على الواقع عبر تجسيده وخلق أساليب جديدة تكون متناقضة مع ما بدأت به من الأساس. فهذا التوافق والتراتبية في تشكيل طبيعة إنسان متقلبة مع المواقف والأحداث تشكل عائقا في فهم المعطيات الإنسانيّة لمنح صفة ثابتة إزاء ما نشعر به من موجودات حولنا. فهل يستطيع الذّكاء الاصطناعيّ تقديم فهم واضح للوحة "غرنيكا"(Guernica)[٧] (انظر صورة ٥) لبيكاسو؟

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
مجلة آداب ذي قار
P ISSN :2073-6584 | E ISSN:2709-796X
VOL1 NO 44

صورة 5: بابلو بيكاسو، "غرنيكا"، ١٩٣٧، رسم زيتي، ٣,٤٩×٧.٧٧ م، متحف الملكة صوفيا، مدريد، اسبانيا.

هل تعطي مسارا ثابتا ومحددا نحو التوجه بسياق معرفي دون الرجوع إلى الأساس بالحالة التي يعيشها الفنّان في كل ما يتعرض له من إرهاصات فكرية ونفسية، تظهر بشكل لوحات متعددة الأبعاد، تعبر عن المكنون الداخلي والحالة المزاجية في التعبير، تشير إلى الواقع الذي رسمت من أجله؟ فهل يستطيع الذّكاء الاصطناعيّ القفز نحو ثورة سادسة من ثورات التنوع اللوني والأسلوب الذي اتخذه "بيكاسو" للتعبير عما يعانيه من إحساس فني؟

٣- الذّكاء الاصطناعيّ وإلغاء الإنسانيّ في العمل والإبداع: نحو تقانة الفعل

يتماثل لدينا الجانب الإنساني في التوافق بين طبيعة عمل التقنيات وفرصة استخدامها للديمومة التكنولوجيّة. هذا من جانب أوّل. ومن جانب التماثل العملي، نجد الذّكاء الاصطناعيّ على المدى البعيد يعمل على إهمال واندثار مهن بقيت مهمة منذ نشوء البشريّة. فهي تعمل على خلق عالم افتراضي غير متواجد على أرض الواقع لنعيش في حياة افتراضيّة يتم الاستهلاك فيها عن طريق البرمجة الإلكترونيّة.

أصبحت اللحظات التي نعيشها منقادة بصورة متسارعة نحو فقدان الإحساس بالموجود، ومحسوبة بدقة متناهية ضمن مفهوم الاتّصال والتفاعل والبقاء في حيز الوجود الافتراضي، الذي صار الآن أهم من وجودك الواقعي في الحياة والساعات التي نقضيها في عمل أو دراسة شيء معين. سيكون أسهل على الآلة والذّكاء الاصطناعيّ فهمه واستيعابه ضمن القدرات البرمجيّة، وكذلك تطبيقه بفعاليّة أكبر من الحضور الإنساني. ويكون لديه عدد من المقتضيات يتعامل معها، وتختلف عن الآلة التي لا تشعر أو تحس أو تتأثر بمحيطها المجتمعي والحالة المزاجيّة. فضلاً عن الواقع الحياتي والصحي الذي يتأثر به الإنسان في تقديم ما هو مطلوب منه من أعمال ومتطلبات تحفّز على الإبداع.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
مجلة آداب ذي قار
P ISSN :2073-6584 | E ISSN:2709-796X
VOL1 NO 44

نتيجة لكل هذا، فإن الزمن القادم مع التطور الحاصـ .ل قد لا نحتاج فيه إلى طبيب أو مهندس أو فنّان. فالذّكاء الاصـطناعيّ رمز كل المعلومات التي يحتاجها في كافة العلوم وجمع كل المكتبات والتجارب السـ ابقة المتعلقة باتجاه معين من تطبيق حاسـ وبي، يُعرف تحت مسـ مّى بنك البيانات[٨] أو بنك المعطيات، يعمل على تجميع ونشر وتوزيع البيانات المعلوماتيّة، ويقوم بتحليلها وفق آلية معينة وتنفيذها على مقتضـى الحالة.

نشهد اليوم ثورة عكسيّة تقوم بالخلق الفكري والاستكشاف عن طريق الذّكاء الاصـطناعيّ. فلم نعد بحاجة إلى هذا الكم الهائل من العناصـر البشريّة، حيث يلزمنا فقط شخص يقوم بالبرمجة، يستعيض عنهم بمجموعة خطوات وأوامر لتنفيذ الأعمال.

وبدوره، يحيلنا إلى أهمية الوجود والتفوق الإنسـ .اني أمام الآلة، التي ربما تجد نفسـ .ها في دور مثالي أفضـ ل من الوجود الإنسـ اني، وتعتبره كائنا متسـ اهلا يندفع وراء أهواءه ورغباته في الاسـ تمتاع بالوجود على الأرض. وهذا، يمثل تحديا وفق العمليات الحسابية التي يجريها ويحللها، كون تلك المعطيات تعتبر فشـ .لا في إتمام المقدرات التي يوجد الإنسـ .ان من أجلها، مثلما نوه له "جيمس كاميرون" (James Cameron) في فيلمه "ترميناتور" (Terminator)[٩] خلال ثمانينيات القرن الماضـ ي في اسـ تيعاب الحالة المزاجية غير المفهومة لدى البشـ .ر وعدم قدرة الآلة على فهمها. فانطلقت في عملية تطهير الأرض من الوجود الإنساني. ربما تكون تلك نبوءة نحو المستقبل والقدرة للذكاء الاصـطناعيّ في التحكم بما يتناسـب مع معايير الإنجاز.

تستعين الشركات العالمية في القرن الحادي والعشرين بالتقنيات الحديثة والتطبيقات، داعمة لنظام ومفهوم هو "مجتمع المعلومات"[١٠]، لما تقدمه من اختصـ ار لوقت العمل. وهذا، بدوره، يحيلنا إلى كم هائل من الوظائف سـ تنتهي أو يتم الاسـ تغناء عن الجانب الإنسـ اني فيه لما تقدمه من شـ روط منطقية في تحقيق الإنجاز المطلوب منها. وكذلك سـ يكون للدور الإبداعي والخلاق في التفكير خارج حدود الصـ ندوق دورا مهما بالاسـ .تعاضـ .ة عن دور الفنّان أو الكاتب أو أي عمل له لمسـ .ة فنية فكرية أو اجتماعية بتقنيات تكنولوجية. وهذا، ما دفع العديد من العاملين في "هوليوود" إلى إعلان إضـ راب[١١] للحد من اسـ تخدام تلك

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
مجلة آداب ذي قار
P ISSN :2073-6584 | E ISSN:2709-796X
VOL1 NO 44

التقنيات، لما لها من دور في تس ريح العديد من العاملين في مجال الفنون تركوا وظائفهم وتمّ الاس تغناء عنهم لتعوّضهم بتطبيقات رقمية أخذت مجالات واسعة من الأعمال على حساب المهارة البشريّة.

إنّ الابتكارات في مجال الذّكاء الاصطناعيّ أخذت الإمكانيات والقدرات الحاسوبية تتنوع وتتوزع في بنية نظامية، وتستعيض عن التواجد البشري بصيغة شبكات رقمية توفر الوقت والجهد وفاعلية الأداء والإنتاج[١٢]. وهذا، يحيلنا إلى تساؤل منطقي عن طبيعة تلك التقنيات وقدرة الذّكاء الاصطناعيّ مع الإرادة الحرّة في طلب أجور نتيجة لما تقوم به من خدمات. وهل س نشـ هد في يوم ما مظاهرة تقنيّة ذات أبعاد تكنولوجيّة، تطالب بتوفير مستلزمات لاستمراريتها وإعطاء حوافز لتقديم منجزات أكثر؟

يدخل الذّكاء الاصطناعيّ، الآن، في مختلف مجالات الحياة. فبعد أن كانت وظيفته المساعدة وتسيير الأمور التقنية، أص بح هو المس ؤول عن المعطيات والنتائج التي يقوم بها عبر تحليلها واتخاذ القرار. في الس ابق، كان محددا بالذات البش ريّة التي يتم برمجتها بنس بة المعلومات اللازمة لتنفيذ الأوامر. والآن، أصبح الآن هو الذي يحدد الخطأ والصح في القرارات التي يتخذها، حتى وإن كانت المرجعيات التي يستند إليها خاض عة لس لطة بش ريّة. ولكن الامتياز أص بح متروكا للذكاء الاص طناعيّ، لاتخاذ القرار، وتحديد النتيجة التي يحدد منه الفائدة من خلال ما هو مبرمج من أجله. وهذا، يحيلنا إلى عاملين مهمين، هما:

- دور الذّكاء الاصطناعيّ في تعديل وتوجيه جديد للمعطيات وفق النتائج التي يقوم بحسابها.
- تحديد القدرة التي يمتلكها الذّكاء الاص طناعيّ نحو اتخاذ القرار الحر دون الرجوع إلى الس يطرة البشريّة وتعاملها مع تلك المعطيات.

يش كل هذان العاملان ثورة بمنطلق العلوم الص ناعيّة على حس اب الوجود الإنس اني، التي تبحث دوماً عن أس هل الطرق بغرض تنفيذ الأعمال بما يتناس ب مع التطور العلمي الخاص في ش تى المجالات، وتعويض الآلة بالإنس ان في س بيل تحقيق الأرباح. وهذا، ما تس عى إليه الش ركات أو النظام الاقتص ادي المتوافق مع تحقيق الأرباح بالاعتماد على الآلة بهدف الديمومة وتعويض النقص في اليد العاملة الماهرة التي تتحدد نتيجة الخبرات المتراكمة.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
مجلة آداب ذي قار
P ISSN :2073-6584 | E ISSN:2709-796X
VOL1 NO 44

فبوسع الذّكاء الاصطناعيّ مجاراة تلك المهارات عبر تخزين كم هائل من المعلومات، وتطبيقها بشكل حرفي بمقتضيات العمل وتسهيله واختصاره. وهذا، هو الهدف المتمثل. ويعود ذلك سلباً على اليد العاملة التي كانت تشغل تلك الأماكن، والاستعاضة عنها بتقنيات رقمية تتجاوز فيها الاحتمالات البشريّة والقصور البدني لتنفيذ ما هو مطلوب منها بكفاءة مثاليّة.

سيقوم الذّكاء الاصطناعيّ في المستقبل بتنفيذ واتخاذ القرارات في كل مناحي الحياة. وهذا، واقع حتمي لا مفر منه. وسيكون هو المسؤول عن التنظيم الذي يحدث في الحياة عبر ترميز تلك الأوامر، التي لُقّن بها سابقاً في مرحلة الإنشاء والتكوين البرمجي، إلى مجموعة تفاعلية متخذة عن طريق التصميم الذكيّ، إلى تحديد منطقي تراتبي وفق عمل برمجيّة معيّنة. وسيقوم هو بدور المشرف على الحياة ومعطياتها، وحتى آلية التفكير المنطقي. هناك استيعاب لدى الآلة في تفسير الواقع الذي يعيشه الإنسان، والحالة التي يمر بها من تقلبات مزاجية في مفاهيم مرتبطة بالانتماء إلى المجتمع، والتكوين البشري والذي قد يخلق فجوة من حيث الفهم الصحيح للوجود الإنساني وطريقة عيشه وكيفية التعامل معه.

يبقى على الإنسان توظيف تلك التقنيات، بما يتوافق مع تسهيل الأعمال والإنجاز المثالي وتوصيف الإرادة الحرة للذّكاء الاصطناعيّ بشكل يتلاءم مع الاحتياجات المنطقية والحقيقية لتتم إعادة صياغته لتحقيق ما مطلوب منه من أعمال ومراعاة الطبيعة البشريّة في التصرفات والسلوكيات المختلفة.

الخاتمة

في ختام هذا البحث، يظهر بوضوح أن التقنيات الرقميّة والذّكاء الاصطناعيّ تشكل جزءاً أساسياً من واقعنا المعاصر، وأن تأثيرها يمتد إلى جميع جوانب الحياة الإنسانيّة، بما في ذلك الوجود الشخصي والإبداع الفنّي. وقد أصبح من الضروري دراسة هذه الإشكاليّة بعمق، لفهم كيفيّة تأثير هذه التكنولوجيات على تفاعلنا مع العالم من حولنا.

من خلال التحليل العميق للمفاهيم المتعلقة بالوجود الإنساني والإبداع الفنّي، وجدنا أن التكنولوجيا لها دور حاسم في توجيه تلك العلاقة. فبينما يمكن للذكاء الاصطناعيّ أن يسهم في تسهيل بعض جوانب الحياة

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
مجلة آداب ذي قار
P ISSN :2073-6584 | E ISSN:2709-796X
VOL1 NO 44

اليومية، فإنه يترك أيضاً تأثيراته على التفاعلات الإنسانيّة والاتصال الاجتماعي. وفي مجال الإبداع الفنّي، تتيح التقنيات الرقميّة إمكانيات جديدة للتعبير والتجسيد الإبداعي، ولكنها تطرح أيضاً تحديات تتعلق بالأصالة والإبداع البشري.

إنّ تحقيق التوازن بين التقنية والإنسانيّة يُعد أمراً حاسماً للمستقبل. يتطلب ذلك تطوير سياسات وأطر أخلاقية تضمن استخدام التكنولوجيا بطرق تعزز القيم الإنسانيّة، وتحفّز على الإبداع الفنّي. من خلال توجيه البحوث والجهود نحو تطوير تكنولوجيا تُعزز العبقرية البشريّة وتحترم هويتها، يمكننا تحقيق تقدم مستدام وإثراء الحضارة البشريّة.

إنّ الاستفادة الأمثل من التقنيات الرقميّة والذّكاء الاصطناعيّ تبقى تحتاج إلى توجيه مستمر وتقديم حلول مبتكرة للتحديات المعاصرة. فعلى الرغم من التحولات السريعة، يجب علينا ألّا نفقد منظور الإنسانيّة والإبداع في عالم متصل بشدة بالتكنولوجيا.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
مجلة آداب ذي قار
P ISSN :2073-6584 | E ISSN:2709-796X
VOL1 NO 44

الهوامش

[١] لوتشيانو، فلوريدي. (٢٠١٧). *الثورة الرابعة. (كيف يعيد الغلاف المعلوماتي تشكيل الواقع الإنساني؟)*. ترجمة لؤي عبد المجيد السيد، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والآداب، عالم المعرفة ٤٥٢.ص.ص.٥١-٥٣.

[٢] فلوريدي لوتشيانو. مصدر سابق، ص.ص.١٩١-١٩٣.

[٣] اختصار لمصطلح الذّكاء الاصطناعيّ باللغة الانجليزية Artificial Intelligence.

[٤] **بابلو بيكاسو** (١٨٨١-١٩٧٣) كان فناناً إسبانياً مشهوراً وواحداً من أبرز الشخصيات الفنية في القرن العشرين. عُرِف بأنه واحد من مؤسسي حركة الفن المعاصر وله تأثير كبير على التطورات الفنية في القرن الماضي.

[٥] هارون (محمد عبد الحفيظ). (٢٠٠٣). *القيم التشكيلية والتعبيرية للتماثيل الخشبية في النحت المصري القديم (كمصدر للتشكيل النحتي)*. رسالة ماجستير، جامعة حلوان، مصر: كلية التربية الفنّية. ص.٩.

* توضيح للفترات التي وصفت بتغير التوجه الفنّي للفنان "بابلو بيكاسو" طيلة مسيرته الفنّية والتي تقسم إلى خمس مراحل هي (الفترة الواقعية الزرقاء (١٨٩٥-١٩٠١) فترة الوردية (١٩٠٥-١٩٠٧) فترة التأثير الافريقي (١٩٠٨-١٩٠٩) فترة التكعيبية التحليلية (١٩٠٩-١٩١٢) فترة التكعيبية التركيبية (١٩١٢-١٩١٩)، أنظر المرجع السابق.

[٦] إرنست، غومبرتش. (٢٠٢٢). *قصة الفنّ*. ترجمة عارف حذيفة، مراجعة زينات بيطا، المنامة، هيئة البحرين للثقافة والاثار، ط.٣. ص.ص.٥٧٤- ٥٧٨.

[٧] لوحة "**غرنيكا**" هي إحدى الأعمال الفنية البارزة للفنان الإسباني بابلو بيكاسو، وهي تُعدّ من أهم الأعمال التعبيرية في القرن العشرين. تم رسم هذه اللوحة خلال فترة الحرب الأهلية الإسبانية والتي دارت منذ عام ١٩٣٦ حتى ١٩٣٩. تصور لوحة "غرنيكا" مشهداً وحشياً ومأساوياً لهجوم جوي تعرضت له مدينة "غرنيكا"

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
مجلة آداب ذي قار
P ISSN :2073-6584 | E ISSN:2709-796X
VOL1 NO 44

الباسكية في إسبانيا في أبريل ١٩٣٧ أثناء الحرب الأهلية. يُظهر اللوحة المباني المدمرة والجثث المحترقة والأشكال المشوهة والمتألمة. استخدم بيكاسو ألوانًا وأشكالًا تعبيرية ليعبر عن فظاعة الهجوم والمأساة البشرية. تعتبر "غرنيكا" تعبيرًا فنيًا عميقًا عن الرهاب والدمار الناجم عن الحروب، وهي تسلط الضوء على معاناة الضحايا العزل والتدمير الذي يمكن أن تسببه الصراعات السياسية. تجمع اللوحة بين العناصر التجريبية والشكلية، مما يمنحها تأثيرًا قويًا على المشاهد ويفسح المجال لتفسيرات متعددة. باختصار، لوحة "غرنيكا" تُعد تحفة فنية استثنائية تجسّد معاناة الحروب والعنف، وتظل رمزًا للتعبير عن الظلم والألم الإنساني في ظل الصراعات.

[٨] شافلير، فاليري. (٢٠١٥). *تجديد العلم وعلم التجديد في العصر الرقمي: المعلوماتية والاتصال العلمي في العصر الرقمي (نخبة من الباحثين)*. ترجمة د. عصام المحيا. بيروت، لبنان: منشورات دار الضفاف. ص.٢٠.

[٩] "**ترميناتور**" (Terminator) فيلم حركة وخيال علمي من إخراج "جيمس كاميرون" يجسد دور قاتل آلي بهيئة إنسان يرسل عبر الزمن من قبل الآلات سنة ٢٠٢٩ الى عام ١٩٨٤ لقتل سيدة سوف تنجب شخص يقوم بثورة على الآلات ذات الإرادة الحرة في المستقبل.

[١٠] جون، هارتلي. (٢٠٠٧). *الصناعات الإبداعية، (كيف تُنتج الثقافة في عالم التكنولوجيا والعولمة؟)*. ترجمة بدر السيد سليمان الرافعي. ج.١، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والادب، عالم المعرفة ٣٣٨.ص.ص.٣٠-٣١.

[١١] شهدت مدينة الإنتاج السينمائي والتلفزيوني هوليود في أمريكا إضرابا لأصحاب المهن المرتبطة بالأعمال الفنّية الابداعية للحد من انتشار وتوظيف الذّكاء الاصطناعيّ في عملية الإنتاج في شهر مايو ٢٠٢٣.

[١٢] جون، هارتلي. مصدر سابق، ص. ص.١٤٦-١٤٨.

المصادر

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
مجلة آداب ذي قار
P ISSN :2073-6584 | E ISSN:2709-796X
VOL1 NO 44

1. Buchholz, E, L / Zimmermann, B. (2000). Pablo Picasso: sa vie et son œuvre. France. Ed. Kônemann. Coll. Mini du Grand Art.

٢. إرنست، غومبرتش. (٢٠٢٢). قصة الفنّ. ترجمة عارف حذيفة، مراجعة زينات بيطا، المنامة، هيئة البحرين للثقافة والاثار، ط.٣.

٣. هارتلي، جون. (٢٠٠٧). الصناعات الإبداعية، (كيف تنُتج الثقافة في عالم التكنولوجيا والعولمة؟). ترجمة بدر السيد سليمان الرافعي. ج.١، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والادب، عالم المعرفة ٣٣٨.

٤. شافلير، فاليري. (٢٠١٥). تجديد العلم وعلم التجديد في العصر الرقمي: المعلوماتية والاتصال العلمي في العصر الرقمي (نخبة من الباحثين). ترجمة د. عصام المحيا. بيروت، لبنان: منشورات دار الضفاف.

٥. لوتشيانو، فلوريدي. (٢٠١٧). الثورة الرابعة. (كيف يعيد الغلاف المعلوماتي تشكيل الواقع الإنساني؟). ترجمة لؤي عبد المجيد السيد، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والآداب، عالم المعرفة ٤٥٢.

٦. هارون (محمد عبد الحفيظ). (٢٠٠٣). **القيم التشكيلية والتعبيرية للتماثيل الخشبية في النحت المصري القديم** (كمصدر للتشكيل النحتي). رسالة ماجستير، جامعة حلوان، مصر: كلية التربية الفنّية.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
مجلة آداب ذي قار
P ISSN :2073-6584 | E ISSN:2709-796X
VOL1 NO 44

References

1. Buchholz, E, L / Zimmermann, B. (2000). Pablo Picasso: His Life and Work. France. Ed. Könemann. Coll. Mini of Great Art.
2. Gombrich, Ernst. (2022). The Story of Art. Translated by Aref Hudhayfah, Reviewed by Zainat Bayta, Manama, Bahrain Authority for Culture and Antiquities, 3rd ed.
3. Hartley, John. (2007). Creative Industries, (How to Produce Culture in a World of Technology and Globalization?). Translated by Badr Al-Sayed Sulaiman Al-Rafei. Vol. 1, Kuwait: National Council for Culture and Literature, World of Knowledge 338.
4. Schäfer, Valérie. (2015). Renewing Science and the Science of Renewal in the Digital Age: Informatics and Scientific Communication in the Digital Age (Elite of Researchers). Translated by Dr. Essam Al-Muhya. Beirut, Lebanon: Dar Al-Dafaf Publications.
5. Floridi, Luciano. (2017). The Fourth Revolution. (How the Informational Envelope Reshapes the Human Reality?). Translated by Luay Abdel Majid Al-Sayed, Kuwait: National Council for Culture and Literature, World of Knowledge 452.
6. Haroun (Mohamed Abdel Hafez). (2003). The Formative and Expressive Values of Wooden Statues in Ancient Egyptian Sculpture (As a Source for Sculptural Formation). Master Thesis, Helwan University, Egypt: College of Art Education.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.